محور

المُخلِّص في الديانتين اليهودية والمسيحية

■ د. محمد محمود مرتضى[1]

ملخّص

تتناول هذه الورقةُ البحثية موضوعَ "المُخلِّص"، أو كما يُسمَّى اصطلاحيًّا "المَسيح"، في العقيدتَين اليهودية والمسيحيّة، ويختصُّ هذا المفهوم بحدث كوني جامع لم تشهده البشريّةُ في عصرنا بعدُ، وهو ما يُعبرَّ عنه في أدبيات الأديان السَّماوية بـ"أحداث آخر الزمان"، المُصاحِبة لأواخر أيّام البشرية، والسّابقة مباشرة ليوم الدَّينونة Day of Judgement الذي يَعني قيامةَ الأموات للحساب في الحياة الأُخروية. وتتَّفق الأديانُ السَّماوية (ومنها اليهودية والمسيحية هنا) على أن المُخلِّص شخصيةٌ دينيّةٌ سامية، تستمدُّ من الذات الإلهية سلطانًا كبيراً لإقامة الحقِّ ونَشرِ الخير، وقمع الظُّلمِ والممارسات الشِّريرة التي تَغمر حياةَ البشر آنذاك.

الكلمات المفتاحية:
المُخلِّص، الفادي، جوييم، المسيح، المسيحيّة، اليهوديّة، الظهور، المَهدي، آخر الزمان.

1 - مدير مركز براثا للدراسات والبحوث (بيروت)، ورئيس تحرير مجلة أمم.

مقدّمة

يُجسِّد المُخلِّص الرَّغبةَ الكامنة في نفس كلِّ إنسان إلى الانعتاق من الظُّلم والشُّرور، والتنعُّم بحياة يَسودها الخيرُ والوِئامُ والإخاء بينَ بني البشر، وإن كان الخلاص في المفهوم اليهوديِّ يَقتصر فقط على حياة بني إسرائيل، حيث المشيّح شخصية اعتبارية يَهودية مَحْضة، سوف تُقيم مملكةَ بني إسرائيل، وتَنصرُهم على ما عداهم من الأمم. وحتى في المفهوم المسيحي البوليني، بنسختيه النيقاوية والخلقيدونية، لا يَخرج الأمرُ عن اصطفاء أتباع ديانة مُحدَّدة تكون لها الأسبقية والغلبة، إبانَ الظُّهور الثاني ليسوع المَسيح (باروسيّا) Parousia في آخر الدنيا، وهم وإنْ كانوا يُنادون بمفهوم (الكنيسة الأممية)، إلا أنَّ باقي البشر في نظرهم مجرَّدُ (أمم) ضالّة، ولا اختلاف جَذريًّا هنا عن المفهوم اليهودي (جوييم) أو (أخيريم).

هذه الفوارق هنا ما بينَ الديانتَينِ ليسَت الوحيدةَ بالطَّبع، بل سنرى أدناه عدّةَ مُفارقات تُؤطِّر نظرةَ اليهود والمسيحيِّين، كلٍّ على حِدة، إلى مَسيحِهم المُخلِّص. فعلى سبيل المثال، يَنفي اليَهود أنَّ يسوعَ الناصريَّ كان حقًا المسيحَ المُنتظَر، كما نظر إليه أتباعُه، ويُعلِّلون ذلك بأنه، وهو اليَهودي، لم يُقِمْ دولةَ اليهود من بعد مذلَّتِهم الطَّويلة، بل ظلَّت ديانتُه النَّصرانيةُ الجديدة، وما تفرَّعَ عنها من المسيحية -كما سمَّاها (بولس)- ديانةً سِرِّيةً لم يَدخلها سوى المُستضعَفين، وظلَّت كذلك حتى مَقتلِ بولس نفسِه في روما عام 67م. ثم لم تتنفَّس أنسامَ الحرية حتى عام 315م، عندما أصدر الإمبراطورُ قسطنطين مرسومَه الشَّهير بحُريّة الأديان. غير أن المسيحية لم تمسِ الدِّينَ الرَّسميَّ للدولة الرُّومانية إلا في عام 380م، تحتَ حُكم الإمبراطور الشَّرقيِّ ثيودوسيوس الأكبر، وابنَيهِ أركاديوس وهونوريوس. وضمن هذا المفهوم يَنتقد اليهودُ على المسيحية إطلاقَ تسمية (المسيح) على يسوع، الذي تأخَّرَت ديانتُه، بنُسختها البولينية المَقولبة أربعةَ قرون حتى سادت وانتصرت على الوَثنية، ويَعدُّونَ هذا انتصارًا بطيئًا وهزيلاً لا يَليق بمكانة المَسيح المُخلِّص.

تُحاولُ هذه الدِّراسةُ إذنْ تبيانَ ماهيّةِ مَفهوم (المسيح المخلص) لدى الديانتَينِ المَذكورتين، واستجلاء ظروف وملابسات نَقلِ الثانية عن الأولى، وأوجه التَّشابُه والاختلاف ما بينهما. وتتابعُ بعدَ التَّقييم التاريخيِّ المُحايد نَقدَ المَفهومَينِ المُتناقضَينِ، كما سنرى، من ضمن المَعايير الداخليّة الخاصّة باليهودية والمسيحية.

سوفَ يُلاحظُ القارئُ أنَّ هناك خللاً بنيويًّا وعقائديًّا واضحًا، يَفرض نفسَه عند تدارُس مبدأ المسيح المُخلِّص، فضمنَ تَعريفه في سفر صموئيل الثاني يَنبغي حُكمًا أن يكونَ من نَسلِ المَلِك داود، من سبط يَهوداه، ونسلِ المَلِك سُليمان بن داود. نعم، هذا الشرط قد انطبق فعلاً على يسوع الناصريِّ، من جهةِ أُمِّه، وهو ما يُسلسِلُه كتابُ (تولدوت يشو) الذي يَروي حياةَ يسوع، ويُرفَق أحيانًا بالأناجيل الإزائية الأربعة. إنما الملاحَظُ أنَّ اليَهود في العصور التالية لبعثة يسوع قد نَسبوه إلى السِّحر، ونفَوا عنه صفةَ النُّبوة ذاتِها، ونسبوا حملَ أُمِّه العَذراء به إلى علاقة سفاح غصبَها عليها جنديٌّ رومانيٌّ يُسمَّى باندیرا ... فبعد هذا كلِّه كيف يُمكِنُ اعتبارُه المسيحَ المُخلِّص؟ والسُّؤال هنا: مَن كان أوَّلَ مَن أطلقَ على يسوع صفةَ المَسيح؟ هل قال بها يسوع نفسُه؟ أم تلاميذُه؟ أم بولس الذي لم يُدرِكْه أصلاً؟!

أما عند اليهود فقد اشتطَّتْ فكرةُ (المشيحانية) واختلطَت ببِدَعٍ غنوصية وصوفية قباليّة وحلولية شتَّى، وتَعرَّضَت لصيغة عدَّها البعضُ صوفيّةً تطوُّريّة، تَقتصر على خواصِّ الحُكماء (esoteric)، مَثَلُها مَثَلُ مفهوم (الشِّخيناه) الحلولي، بينَما نَفى آخرون هذه الصِّيغة والأوصافَ، وعَدُّوها بدعيّةً مُنحرفةً. وهنا نذكرُ ظهورَ أشخاصٍ ادَّعَوا أنفسُهم، أو نسبَهُم آخرون، إلى كونهم تَجسيدًا للمشيّح المُنتظَر.

أولا: المُخلِّص (المَشيَّح) في الديانة اليهودية

1 - تعريف أوَّلي

"المَشيَّح" كلمةٌ عِبريّةٌ تَعني "المَسيحَ المُخلِّص"، ومنها مصطلح "مشيحيوت" أي "المشيحانية"، وهي الاعتقادُ بمجيء المَشيَّح. والكلمة مُشتقّةٌ من الكلمة العِبرية "مشح" أي "مسح" بالزَّيت المُقدَّس. وكان اليهود، على عادة الشُّعوب القديمة، يَقومون بمسح رأس المَلِك ورَجُلِ الدِّين (الكاهن) بمادة الزَّيت قبل تنصيبهما، دلالةً على الرِّفعة والمَرتبةِ الخاصّة، وعَلامةً على سريان

الرُّوح الإلهية فيهما. والمجال الدلالي لكلمة "مشـيَّح" يتوسَّـع لِيَحتـويَ على كثيرٍ من المَعاني والمَدلولات، المُتعايـشِ بعضُها مع بعضٍ، ضمن "التركيب الجيولوجـي التَّراكمي اليهودي". حيث تُشـير كلمةُ "المَشـيَّح" إلى كلِّ ملوكِ اليهود ورُسُلهم، وهي أيضًا تُشير إلى (قورش) (أحد ملوك الفـرس)، أو إلى أيِّ فردٍ يُنفِّذُ دَورًا ومُهمّةً خاصّةً تُوكَل إليه من قِبَل الإله. كما أن هناك في المزامير عدّةَ إشـارات إلى كون الشَّعب اليهودي هو شعب من "المشحاء"[1]. وقد ذُكِرَ ووُصِفَ "طقس مسح الزَّيت" عدّةَ مرّاتٍ في الكتاب المُقدَّس.

وهذا الاسـمُ أو لَقَبُ الملكِ المثالي في العصر "المشـيحاني" يُسـتخدم أيضًا بدون أداة التَّعريـف كاسـمٍ عَلَـم: Mashiah (في التلمـود البابلي وفي أدب المـدراش)، وعلى غرار (خريسـتوس) في الأناجيل اليونانية يَرد مسـيّاس في العهد الجديد [يوحنـا 1: 41؛ 4: 25] كترجمة صوتية للشَّـكل الآرامي، والآرامية هي اللُّغة المَنطوقة في فلسـطين في زمن يسوع. "المسـيح" (مع أداة التعريف وليس في مقابـل كلمة أخرى) ليس تعبـيراً في العهد القديم، ولكنَّـه يَظهر لأوَّلِ مرّة في الأدب الرُّؤْيَوِيّ. وبالمثـل، في جميع الاحتمالات، لم يتمَّ العثورُ على اسـتخدام كلمة Mashiah للدلالة على الملك المشـيحاني في وقت سابق من الأدب الرُّؤيَوِيّ. وفي العهد القديم أوَّلُ اسـتخدام للكلمة هو مع يهوه (أو مع لاحقة ضميرية تُشير إلى يهوه) كعنوان للحاكم ذي السـيادة مشيَّح يهوه (مَمسوح الله) [صموئيل الثاني 10: 35؛ 12: 3، 5؛ 26: 9، 11؛ 23: 14، 16].

وفي أزمنة ما بعدَ السَّبي، يتمُّ التحدُّث عن رئيس الكهنة، الذي يشغل المكانَ الذي كان يَشغله الملكُ في السابق، باسم "ها-كوهين ها-مَشيَّح" (الكاهن الممسوح) [لاويين 4: 3، 5، 16؛ 6: 5] وأيضًا [دانيال 9: 25، 26] باسـم "مشيَّح نَجيد" (ممسوح، حاكم)، وببساطة "مشيَّح" (ممسوح)، في إشارة إلى (أونيا الثالث). كما كرَّسته مسحةُ رئيس الكهنة فوق كلِّ إخوته لخدمة الله، وأعطته إمكانيّـةَ الوصـول الفَوري إلى الله [اللاويـين 8: 12؛ 21: 10-12؛ زكريا 3: 7]، كذلك مَسـحةُ الكَهنة. جعلَه الملكُ مشـيَّح يهوه، ووضَعَه في علاقة خاصّة مع الله، وأنشـأه باعتباره الشَّخصَ الذي اختاره الله، ليُمثِّلَ حُكمه في إسرائيل، ويَشهدَ لمجده أمامَ الأُمم. وتعبير "المَشيَّح" الوارد في [المزامير، 2: 2] الذي كان يُعتقد سـابقًا أنه يَحتوي على إشارة مشيحانية، يُعتبرَ الآن أنَّه يُشير إما

1 - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص307.

إلى ملك الحشمونيِّين أو إلى ملك إسرائيل. والتفسير الأخير هو السائد في مدراش رَبّا وتنخوما ويلقوط ومدراش سوحير طوب، بأنه يتعلَّق بوصف أُخروي[1].

2 - النصوص الدِّينية اليهودية التي تُشير إلى المشيَّح

كما أشرنا في الفقرة السّابقة، لا يتحدَّث العهدُ القديم الكتابيُّ عن مشيَّح أُخروي بشكل واضح، وحتى المقاطع "المشيحانية" التي تَحتوي على نبوءات عن "عصر ذهبي" مستقبليٍّ، في ظلِّ مُلك مثاليّ، لا تستخدم مطلقًا مصطلح المشيَّح. ومع ذلك، يعتقد العديد من العلماء المعاصرين أنَّ المشيحانية الإسرائيلية نشأت من معتقدات مرتبطة بملكيّة أُمّتِهم. وعندما ثبت أن الواقع الفعلي، ومسيرة حياة ملوك إسرائيليِّين تاريخيِّين، مخيبة للآمال أكثر فأكثر، تم إسقاط أيديولوجية الملكية "المشيحانية" على المستقبل.

إنَّ مَن يُراجع العهدَ القديم يجد معظم النصوص التي تتعلق بالمشيَّح، وبما سيَقوم به، مدونةً في "كتاب النبي إشعيا"، وهناك نُبوءات أخرى مَذكورة في كتب الأنبياء الآخرين أيضًا، ومن تلك النُّبوءات[2]:

- "سيُعاد تأسيس السَّنهدرين (مجلس حكماء اليهود)" – [إشعياء 26: 1].
- "سيَقوم كلُّ العالم بعبادة الله الواحد إلهِ إسرائيل" – [إشعياء 2: 17].
- "سيَكون المشيَّح إنسانًا من هذا العالم، ويكون يَهوديًّا فطنًا خائفًا لله" – [إشعياء 2: 11].
- "الشرُّ والطُّغيان لن يكونا قادرَين على الوقف في وجهِ قيادته" – [إشعياء 11: 4].
- "معرفة الله سوف تَملأُ العالَمَ" – [إشعياء 9: 11].
- "سوف يَضمُّ ويَجذبُ كلَّ الشُّعوب من مختلف الثقافات والأُمم" – [إشعياء 10: 11].
- "سوف يَعود بفضله جميعُ اليهود إلى أرض وطنِهم" – [إشعياء، 12: 11].
- "سوف يَبتلِعُ الموتَ للأبد" – [إشعياء، 8: 25].
- "سوف يَعيش اليهودُ متعةً وفرحًا أبديًّا" – [إشعياء، 11: 51].

1 - See: Jewish Encyclopedia, “Messiah” & [Exodus 28: 41].

2 - See: "Judaism 101: Mashiach: The Messiah". Jewfaq.org. & [Laws of Kings 11:4] & Jewish Encyclopedia. 1906.

- "سوف يكون رسولَ سَلامٍ" - [إشعياء، 7: 52].
- "بيتي بيتُ صلاةٍ يُدعى لجميع الأُمم" – [إشعياء، 3: 56-57].
- "سوف يكون اليَهود مَرجِعَ كلِّ العالَم في القيادة الرُّوحية" – [زكريا، 23: 8].
- "مدنُ إسرائيلَ المُهدَّمةُ سوف تُعاد" – [حزقيال، 55: 16].
- "سوف تُدمَّر أسلحةُ الحَرب" – [حزقيال، 39: 9].
- "سوف يُكمل كل العالَم البائد لخدمة الله معًا مثلما كتب الأنبياء" – [صفنيا، 9: 3].
- "سيُعطيه الله كلَّ رغبات قلبه" – [المزامير، 4: 37].
- "سوف يأخذ الأراضي القاحلة ليجعلها أراضيَ خصبةً ووافرة الخير" – [إشعياء، 51: 3] – [عاموس، 13: 9-15] – [حزقيال، 29: 30-36] – [إشعياء، 6: 9-11].

كـما وُصف كثيرٌ من بني إسرائيل بوصف "المشـيّح" [صموئيـل الأول 6: 24]. ولكن يُؤمِنُ اليهودُ بأنَّ مشـيَّحًا رئيسًا لهم سيأتي في آخر الزمان، ليُعيد بناءَ الهيكل أو المَعبد في "أورشليم". وعن ذلك نقرأُ في العهد القديم: "فاعلَمْ وافهَمْ أَنَّهُ من خُرُوجِ الأَمرِ لتَجديدِ أُورشَليمَ وبنائها إلى المَسيحِ الرَّئيسِ سَبعَةُ أَسابيعَ واثنان وستُّونَ أُسبُوعًا، يَعُودُ ويُبنَى سُوقٌ وخَليجٌ في ضيقِ الأَزمِنَة. وبَعدَ اثنَينِ وستِّينَ أُسـبُوعًا يُقطَعُ المَسيحُ ولَيسَ لَهُ، وشَعبُ رَئيسٍ آتٍ يُخرِبُ المَدينَةَ والقُدسَ، وانتِهاؤُهُ بغَمارَة، وإلَى النِّهايَةِ حَربٌ وخَرَبٌ قُضيَ بها." [دانيال 25: 9-26].

كما يُؤمن اليهودُ أن ظهور هذا المشيح الرَّئيس سيكون إيذانًا بردِّ سَبيهم وجَمعهم من الشَّتات وإعـادة مَجدهم. وعن ذلك نقرأ في العهـد القديم: "يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَـبيَكَ ويَرحَمُكَ، ويَعُودُ فيَجمَعُـكَ من جَميعِ الشُّـعُوبِ الَّذينَ بَـدَّدَكَ إِلَيهِم الرَّبُّ إِلهُـكَ. إِنْ يَكُنْ قَد بَـدَّدَكَ إِلى أَقصاءِ السَّـماوات، فمِن هُنَـاكَ يَجمَعُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، ومِـن هُناكَ يَأخُذُكَ، ويَأتي بكَ الـرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرضِ الَّتي امتَلَكَها آباؤُكَ فتَمتَلكُها، ويُحسِنُ إِلَيكَ ويُكَثِّرُكَ أَكثرَ من آبائكَ". [التثنية 3: 5-30]. وكذلك نقرأ في التلمود: "أكلَت إسرائيلُ في هذه الحياة، وستَشبَعُ في أيّامِ المَسيح، وسيَتبقَّى لها بعضٌ في العالَمِ الأُخروي." [السبت: 15].

نشـأ مفهومُ "المشـيحانية" في اليهودية، والمشـيَّح فيها هو شـخصية مُنقِـذ ومُحرِّر في علم الأُخرويّـات اليهودية، ويُعتقَدُ أنَّه المُخلِّص المُسـتقبليُّ لليَهود، وفي الكتاب المُقدَّس العِبري:

المشيَّح هو مَلِكُ أو رئيسُ كهنة إسرائيل، يُمسَح تقليديًّا بزيت المسحة المُقدَّسة[1]. ومع ذلك، لم يكن المَسيحُ يهوديًّا حصريًّا، حيث يُشير الكتابُ المُقدَّس العِبري إلى (قورش الكبير) الإمبراطور الأخميني، باعتباره المشيَّح لِمَرسومه بإعادة بناء معبد القدس.

ويُشير مصطلح "المشيَّح" في العقيدة اليهودية إلى أن هناك مَلِكًا يهوديًّا من نسل داود سيظهر مستقبلاً، حيث سيُمسح بزيت المسحة المقدَّسة على رأسه، وسيَحكم الشَّعبَ اليهوديَّ خلال العصر المشيحاني والعالَم القادم، فيُنهي عذابَ اليهود، ويأتيهم بالخَلاص، ويَجمَعُ شتاتَ المَنفِيِّينَ، ويَعود بهم إلى صهيون، ويهزم أعداء جماعة يسرائيل، ويتَّخذ أورشليم (القُدس) عاصمةً له، ويُعيد بناءَ الهيكل، ويَحكم بالشَّريعتَينِ المكتوبة والشَّفوية. ويُعيد كلَّ مؤسَّسات اليهود القديمة مثل "السَّنهدرين"، ثم يَبدأ الفردوسُ الأرضيُّ الذي سيَدوم ألف عام. ولقد ولدت المشيحانية اليهودية، التي بدأت كحركة دينية يَهودية، في فترة الهيكل الثاني. وغالبًا ما يُشار إلى المشيَّح باسم الملك المشيَّح מלך משיח. وبالمعنى العام، المشيَّح له "دلالة المُخلِّص أو الفادي"، الذي سيَظهر في نهاية الأيام، ويُعلِنَ عن مَلكوت الله، أو استعادة إسرائيل، أو أيِّ نظام كان يُعتبرَ الحالةَ المثالية للعالَم[2].

وتُشير "المشيحانية" إلى حركة أو نظام من المعتقدات والأفكار، تتمحور حول توقُّع مجيء المشيَّح. وترى وجهات النَّظر اليهوديّة الأرثوذكسية أنَّ المشيَّح سوف يَنحدر من أبيه من خلال نسل داود، وسيَجمع اليهودَ مرّةً أخرى إلى أرض إسرائيل، ويَدخل في عصر السلام، ويَبني الهيكل الثالث، ويُولد وريثًا ذكرًا، ويُعيد تأسيس "السّنهدرين" .. وما إلى ذلك. ومع ذلك، نادرًا ما تُستخدم كلمة "مشيَّح" في الأدب اليهودي من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي[3].

ويُشير التقليد اليهودي في أواخر أو أوائل فترة ما بعد الهيكل الثاني إلى فادِيَين، أحدهما يُعاني والثاني يقوم بالدَّور المشيحاني التقليدي، وهما (بن يوسف) و(بن داود). والمشيَّح غير المُؤهَّل

1 - See: John D. Rayner: A Jewish Understanding of the World, p. 187.

2 - See: Mircea Eliade: Encyclopedia of Religion, Vol. 5, pp. 472-477.

3 - See: E. P. Sanders: Judaism: Practice and Belief.

يُشير إلى (بن داود)[1].

تمَّ تسجيل الإيمان بمجيء المشيَّح في المستقبل لأول مرة في "التلمود"[2]، وتمَّ تَدوينه لاحقًا في "الهلاخاه" على يد (موسى بن ميمون) في مِشناه التّوراة، كأحد المُتطلَّبات الأساسية للعقيدة اليهودية، والتي كتب عنها: "كلُّ مَن لا يُؤمن به، أو الذي لا يَنتظر مَجيئَه، لم يُنكِرِ الأنبياءَ الآخرينَ فحسب، بل أنكرَ أيضًا التَّوراة وموسى مُعَلِّمَنا"[3].

في القرن الأول قبلَ الميلاد، في نصوص قمران، ومزامير سليمان، وأمثال أخنوخ، "تَمَّ توبيخُ كلِّ مـن الحُكّام الأجانب والمَحلِّيين، وتَمَّ وضعُ الآمال على المشـيَّح (أو المشـيَّحين)، الذي سيُنهي عصرَ الظُّلم الشِّرير الحالي". وبعد الحرب اليهودية الرُّومانية الأولى (66م70-م)، تعكسُ النُّصوص مثل [باروخ 2] و[عزرا 4] اليأسَ في ذلك الوقت، وصُوَرُ ومكانةُ المسيح في النُّصوص المختلفة تتغاير تمامًا، لكنَّ المَسيحَينِ الرُّؤيَويَّين هم فقط إلى حدٍّ ما أكثرُ تَمَجيدًا من القادة الذين تمَّ تصويرُهم في النُّصوص غيرِ الأُخرويّة.

وقد أخذَت عقيدةُ المشـيَّح في البداية صورةً دنيويّةً تُعـبِّر عن درجة خافتة للغاية من الحلول الإلهي، ولكنَّها أصبحَت بعد ذلك تعبيراً عن حلول إلهيٍّ كامل في المادة والتاريخ[4].

3 - الفكر الأخروي عند اليهود في نصوصهم المُقدَّسة

الفكر الأُخروي عند اليهود هو مجال اللاهوت اليَهودي، المَعنيِّ بالأحداث التي سـتحصل في نهاية الأيام، والمفاهيم ذات الصِّلة. وهذا يَشـمل جمعَ الشَّـتات المَنفيِّ، ومَجيء المشـيَّح اليهودي، والحياة الآخرة، وقيامة المَوتى. في اليهودية، يُطلق على نهاية العالم عادةً اسـمُ "نهاية الأيـام" (أخاريت هَيَميم)، وهي عبـارة تظهر عدّةَ مرّاتٍ في أسـفار التّناخ. ولقـد تطوَّرَت هذه المُعتقـدات مع مرور الوقت، ووَفقًا لبعض المؤلِّفـين هناك دليلٌ على الاعتقاد اليهودي بالحياة

1 - See: Gerald J. Blidstein: "Messiah in Rabbinic Thought". MESSIAH. Jewish Virtual Library and Encyclopedia Judaica 2008 The Gale Group. (Retrieved: 2 December 2012). & Jacob Immanuel Schochet: "Moshiach ben Yossef".

2 - Talmud Sanhedrin, 98a.

3 - Talmud Sanhedrin 98a. Maimonides, Mishneh Torah (Hil. Melakhim, chapter 11).

4 - مصطفى عبد المعبود: علامات آخر الزمان في اليهودية، ص58.

الشَّخصية الآخرة، مع الثواب والعقاب المُشار إليها في التوراة.

ويَـدلُّ مصطلح الفِكر الأُخروي، في العقيدة اليهودية، عـلى مجموعة المفاهيم والتصوُّرات الفكريـة، والمبـادئ والتعليـمات التي تختـص بفكرة "عودة المشـيَّح"، كما يُشـير إلى طبيعة الصُّعوبات والمِحَن التي سـتَقع على البشرية نتيجة مَظالمهـا وشُرورها، وما يَنطوي عليه الأمرُ من حالة الصِّراع النِّهائيِّ بين قوى ومواقع الخير والشرِّ، وتَحقُّق وعدِ الخلاص النهائيِّ، وضرورة عودة اليهود إلى أرض الميعاد، ويوم الحساب وخلود الرُّوح والبعث.

لقد رسمَ أنبياءُ نهاية العالم تاريخَ العالم والبَشرية، وأصلَ الشَّرِّ ومساره، والنِّهايةَ النهائية لكلِّ الأشـياء. فيجب على الأبرار كأُمّة أن يَمتلكوا الأرضَ، إما عن طريق مملكة مشيحانية أبدية على الأرض، أو في بركـة مُؤقَّتة هنـا وبركة أبديّة فيما بعد. وعلى الرَّغم من أنَّ الفرد قد يهلك وسـط اضطرابات هذا العالم، إلا أنَّ الأنبياء الرُّؤيَويِّين علَّموا أن الإنسـانَ البارَّ لن يَفشل في الحصول، مـن خلال القيامة، على المكافأة المُسـتحَقّة في الملكوت المشـيحاني، أو، بدلاً من ذلك، في السَّماء نفسها والعالم الآخر، التي تَعني بالعبرية "عولام هبّا"، وهو مصطلح أُخرويٌّ يَعني "العالَم الآتي آخرَ الأيّام" مقابل "عولام هَزيه" أي "هذا العالم"[1].

لم تأتِ فكرةُ اليوم الآخر لتكون عقيدةً يهوديّةً راسخة، هكذا من دون مُقدِّمات، بل دخلت في عِدّة أطوار، أي أنها ترافقَت مع طبيعة الحالة التي عاشـها بنو إسرائيل منذ بداية لحظة خروجهم من مصر؛ ففي المرحلة الأولى كانت الفكرة مُغفَلةً ومَنسـيّةً، أما المرحلة الثانية فهي التي وُجد فيها اليهودُ في فلسطين، حيث بدأت تتوضَّح معالمُ فكرة العالَم الأسفل، لِتُصبحَ قريبةً من التصوُّر السُّومري والبابلي.. وفي المرحلة الثالثة (مرحلة ما بعدَ السَّبي البابلي)، فبعد أن احتلَّ الفرسُ بلادَ بابـل، احتكَّ اليهودُ بهم، فتأثَّروا بديانتهم التي تَتبنى عقيدةَ اليوم الآخر[2]، وقد ألمحت "أسـفار الأنبياء" بإيجاز إلى يوم الجزاء، على أسـاس أنه سـيَكون في الحياة الدنيا، كما أشـارت بشكل محدود إلى الجنة والجحيم[3].

---

1 - See: C. Irving Jr.: The Messiah Conspiracy, p. 42. & Adin Evan-Israel Steinsaltz: Berakhot, Koren Talmud Bavli.

2 - محمد الخطيب: مقارنة الأديان، ص.ص. 171 - 174.

3 - يسر محمد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، ص.ص. 53 - 55.

والواضح أن هناك تضارُبًا وضبابيّةً في "الفكر اليهودي" -إذا صحَّ التَّعبير- حولَ تلك النصوص، خاصــة الموضوعة عن "اليوم الآخر"، مع أنَّ المنطق والمسـؤولية يُحتِّمان تَعليم الناس العَقائدَ لهدايتهم، وشرحَها لهم والتأكيد عليها.. خاصّةً ما يتعلَّق منها بالمسـألة الأهمِّ، وهي وجود الله تعـالى، وهنا نجد ضرورةَ الإشـارة والتأكيد على أن القرآن الكريـم تَعاطى مع الموضوع بأهمية كبيرة، إذ أكَّدَ على أن الإيمان بالله تعالى (واجب الوجود) هو أوضَحُ الواضحات، ويرجع سبب الاضطرابِ والغموض، في النصـوص التَّوراتيّة، إلى ما أصاب التَّوراةَ من تبديل وتَحريف، كما بين القرآن الكريم: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُـواْ حَظًّا مِّمّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنّ اللّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: 13]، وكذلك نجد أنَّ هذا التَّحريف والتَّبديل قال به النبي (إرميا): "كَيفَ تَقُولُونَ: نَحنُ حُكَماءُ وشَريعةُ الرَّبِّ مَعَنا؟ حَقًا إِنَّهُ إِلىَ الكَذِبِ حَوَّلَها قَلَمُ الكَتَبَةِ الكاذِبُ" [إرميا 8: 8].

وهــذا يَعني أن فكــرة أو عقيدة اليوم الآخــر كانت موجودةً عند اليهــود، وإن لم تكن في حالة وُضوحٍ كبــير، بل هي شريعة موسى (عليه الســلام)، ولكنْ تَمَّ لاحقًا تَحريفُها وتَشــويهُها لدى الأحبار.. وهذا جاء نتيجة انغماسِــهم في البُعدِ المادِّيّ الدُّنيوي، الذي دفعَهم لإخفائها والتكتُّم عليها.. لتبقى هذه الصورة حول موضوع "اليوم الآخر" و"حياة ما بعد الموت" مُشوَّشة ومُضطربةً، بحســب ما تُظهِرُها كتبُهم المُحرَّفةُ في أيامنا هذه.. ويمُكن من هنا أن نُفسِّرَ سببَ تمسُّك اليَهود بالدُّنيا، ورفضهم لفكرة الموت أو كراهيّتهم لها، وقد تحدّاهُم القرآنُ الكريمُ أن يَتَمَنَّوا الموتَ إن كانوا صادقين، فلم يتمَنَّوه[1]! قال تعــالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللّه خَالِصَةً مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّه عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 94 - 95].

أمّــا في التلمود، فيُعَدُّ العالَمُ الآخرُ من أبرز الأفكار الأساســية التي تَناولها، كما حاول علماءُ التلمود والمُفسِّرون إثباتَ أن التَّوراةَ لم تُغفِلْ فِكرةَ إحياء المَوتى، وذلك باللُّجوء إلى تأويل جُمَلِ التَّوراة وتَحميلها معانيَ لم تُشِر إليها قطّ، فورد في باب "ســنهدرين": سأل (الرابي سيماي): مِن

1 - فرج الله عبد الباري: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص171. & مصطفى عبد المعبود: علامات آخر الزمان في اليهودية، ص58.

أينَ نَستدِلُّ أنَّ إحياءَ الموتى جاء في التَّوراة؟ استنادًا إلى ما ورد في [الخروج 6: 4]: "وأيضًا أقمتُ عهـدي معَهم أن أُعطِيَهُم أرضَ كنعان"، فهو لم يَقُلْ "أُعطيها لكم"، أي للمخاطَبين، ولكن قال: "أعطيها لهم"، أي للغائبين.

من هنا أثبتوا أنَّ إحياء الموتى جاء في التوراة كما قال (الرابي سيماي)[1]! وقد وردَ في التلمود ذكرٌ للجنة والنار، ولكن في صورة مُضطربة، أقرب منها للخرافة والأسـاطير إلى حقائق العقيدة، فتَذكـر هذه الفقـرات أنَّ الجنّةَ تأوي إليها الأرواحُ الزَّكيّة، وأنـه لا يَدخلها إلا اليَهود، وأنَّ أهلَها يُطعَمون من لَحـم أُنثى الحوتِ المُملَّحة، وأنَّ شرابَهم نبيذٌ عصرَه اللهُ في اليوم الثاني من الأيام التي خلقَ فيها العالَمَ[2].

ثانيًا: المُخلِّص في الديانة المسيحية

يُمثِّل المسيحُ للمؤمنين "المُخلِّص والفادي"، وهو كما يقول الكتاب المُقدَّس "به نَحيا ونَتحرَّك ونُوجَد". ويقول: "منهُ وبهِ ولَهُ كلُّ الأشياء"، وجاء المسيح إلى اليهود خاصّةً، لكنَّهم لم يَقبلوه كما جاء في [يوحنا 11: 1]. وقالوا عنه "سامريّ"، وانتهى الأمر بصَلْبه، حتى إنَّهم افتدَوا "لِصًّا" وتركوه هو معلَّقًـا على الصَّليب. إذن هو (أي المسـيح) أتى مُحمَّلاً بفكرة وعقيـدة "الخلاص" لإعادة الإنسـان من جديـد إلى عالَم أو جنة الفردوس، بعدما هَوى في خطيئتـه الأولى، لكنَّ الكنائس بوجه عامٍّ تُحاول الالتزامَ بحَرفيّة الكتاب المُقدَّس، في أمر عودة المسـيح، وتَعتبرُ عودةَ المسيح من الأمور الغيبية التي لا يَعلم موعدَها إلا الله.

يدور الحديث بين المسـيحيِّين عن عصر رجوع المسـيح وعودته. فقد ذُكرت عودةُ المسيح في الكتاب المُقدَّس أكثر من 300 مرّة، منها مثلاً في إنجيل متى: "ما هِي عَلامةُ مَجيئِكَ وانقضاء الدَّهر؟ فأجابَ يَسُوعُ وقالَ لَهُمْ: 'انْظُرُوا! لا يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ، فإنَّ كَثيرينَ سَيَأتُونَ باسْمي قائلينَ: أَنَا هُوَ المَسيحُ! ويُضِلُّونَ كَثيرينَ، وسَوْفَ تَسْمَعُونَ بحُرُوب وأخبار حُرُوب. انظُرُوا، لا تَرْتاعُوا. لأَنَّهُ لا بُـدَّ أَنْ تكُونَ هذه كُلُّها، ولكنْ لَيْسَ المُنتَهَى بَعْدُ، لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ ومَملكةٌ عَلَى مَملكةٍ، وتَكُونُ مَجاعاتٌ وأَوبئَةٌ وزَلازِلُ في أماكِنَ'" [متى 24: 3 - 7].

1 - علاء تيسير أحمد: التلمود (البعث والحساب والثواب والعقاب)، ص173.
2 - محمد الخطيب: مقارنة الأديان، ص177.

ومفهوم "الفادي" أو "المخلِّص" نشـأ من المفهوم في اليهودية، فيسوع في المسيحية يُسمَّى المسيح، من اليونانية خريسـتوس، وهي ترجمة الكلمة العبرية التي لها نفس المعنى[1]. أصبح "المسـيح" التَّسـميةَ المسـيحيّةَ المَقبولة، ولُقِّب بيَسـوع الناصري، حيث يَعتقد المسيحيُّون أن نبوءات العهد القديم القائلة بأنه يَنحدر من سـلالة داود، وأُعلِـنَ مَلِكًا على اليهود، قد تحقَّقَت في رسـالته: الموت، والقيامة، على حين أنَّ بقيّةَ النُّبوءات القائلة بأنه سـيبدأ في عصر المسـيح والعالَم الآتي سـوفَ تتحقَّق في مَجيئه الثاني، فيما بعض الطوائف المسيحية، مثل الكاثوليكية، تُؤمن بدلاً من ذلك باللاهوت الأميلي amillennialistic theology، لكن الكنيسـة الكاثوليكية لم تتبنَّ هذا المصطلح.

ولكنْ بشـكل عامٍّ تَعتبِرُ غالبيةُ اللاهوتيات المسـيحية التاريخية والرَّئيسـية أنَّ (يسـوع) هو "ابـن الله" و"الله الابن"، وهو مفهوم للمسـيح يختلف اختلافًا جوهريًّا عـن المفاهيم اليهودية والإسلامية.

ثالثًـا: قراءة نقدية في فكـرة المُخلِّص في اليهودية والمسـيحية وعلاقتها بمفهوم المَهدويّة الإسلامي الشِّيعي

1 - اليوم الآخر في المفهوم اليهودي

تتحكَّـم العقائدُ والأفكار اللاهوتية في كلِّ ما يتَّصل بفكرة الإله والرُّسُـل والكتب السَّـماوية ومصير الإنسـان، وفي سلوك أتباع الرَّسـولِ ووَعيهم وتصوُّراتهم عن الحياة وعلاقاتهم بعضهم ببعضٍ .. واليهـود لديهم تصوُّرات لاهوتية عن الحياة والإنسـان والتاريخ، أثَّرت فيهم، وألقَت بظِلالِها على مُجمَل السِّياسـات والمُخطَّطات التي رَسـموها لأنفسهم في علاقاتهم فيما بينهم ومع غيرهم، بما يُحقِّق مَصلحتَهم أولاً وأخيراً، وبحسب عقائدهم، ما زال اليهود في حالة انتظار دائم لظهور المسـيح "المشيَّح المُنتظَر"، حيث إنَّهم يتطلَّعون بشـوق ويُعلِّقون آمالاً كبيرة على قدومه الميَمون، ولَمّا يأتي المَسـيحُ اليَهوديُّ سـيَرتكبُ مجـزرةً في الأرض كما جاء في [زكريا

1 - See: David Flusser: "Second Temple Period". Messiah. Encyclopedia Judaica (Retrieved 2 December 2023.). & Gary Habermas: The Historical Evidence for Jesus Christ, p. 36. & C. Irving Jr.: The Messiah Conspiracy, p. 42.

13]: "ويَكُـونُ في كُلِّ الأَرضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، 'إنَّ ثُلثَينِ مِنها يُقطَعانِ ويمُوتانِ، والثُّلثَ يَبقَى فيها'، وهو أنَّه يُقتل في ذلك اليوم ثُلثا العالَم ...".

وكما أنَّ فكرةَ اليوم الآخر غيرُ واضحة تمامًا في العهد القديم فإنَّ فكرة المسـيح كذلك، وقد تأوَّلَ اليهودُ آيتَين من كلِّ التَّوراة تدلُّ بزعمهم على هذا المُخلِّص، فيَذكرونَ آيةً وردَت في سـفر التَّكوين: "لا يَزولُ صولجانٌ مِن يَهوذا، ومُشترِعٌ من سلالته، حتى يأتيَ "شيلو" وتُطيعُه الشُّعوبُ". فمن هو شيلو؟ الواقع أنه لا يُوجَد جوابٌ شافٍ، فقد حرص بعضُهم أن يَذكُرَه كما هو دون تَعليق، واعتبرَه بعضُهُم تَحريفًا من النّاسخ، فالفَيُّومي قرأها "شِلُو" وتَعني بالعبرية "الذي له، الذي يَنتمي إليه" والتَّرجمةُ الرَّسـمية للحاخامية بفرنسا تقرأ "طشاليو" ومعناها "المُسالِم، المُتمسِّكُ بالهُدوء والسُّكون". وكلُّها افتراضاتٌ حولَ نصٍّ غامضٍ لا وُصولَ لوَجهِ الحقِّ فيه[1].

أمّا الآيةُ الثانية التي وجدها الباحثون فهي في سفر العدد: "إنِّي أراهُ وليسَ حاضرًا، أُبصِرُهُ وليسَ قريبًا، يَـبرُزُ كوكبٌ من يَعقوب، ويَقومُ صولجانٌ من إسرائيل، فيُحطِّم طرفيَ مُؤاب، ويَخسِـف كلَّ أبناءِ الغُرور." [العدد 24: 17]. وهذه هي التَّرجمة الحاخامية الفرنسـية، أما الترجمة العربية الكاثوليكية فتُثبتُ بدلَ المَقطعِ الأخير، "ويُريحُ جميعَ بَني شيت"، والترجمة العربية البروتستانتية تقول: "ويُهلِك كلَّ بَني الوَغى"، ويُترجمها الفيومي: "ويُزلزِلُ سـائرَ بَني شيت". ويمُكن للقارئ أن يَرى أن هذا المُنتظَرَ جَبّارُ حرب، مُنتقِمٌ شَديدٌ، ولا يَمُتُّ للسُّكون والهُدوء بأيّة صِلة[2].

ولا شكَّ بأنَّ اعتقاد اليهود بأنَّ النّاسَ لَيسوا جميعًا من نسل إبراهيم (ع)، أو من أولاده، هو من أهمِّ الدَّوافع لبناء وظهور فكرة المُخلِّص عندَهم.. فهم في النِّهاية، بحسـب زعمهم، شعبُ الله المختار، ليتنامى عندهم هذا الشعور بالتفوُّق والتميُّز مع مرور الأيام.. والإله وعدَهم بالخيرات والنِّعَم مهما طالَ بهم[3] .. لتتحقَّقَ لهم مملكة إلهية في النِّهاية، حيث سـيَكون لظهور المسـيح المُخلِّص معالِمُ وشرائطُ، من أهمِّها انتسابُه لبيت دواود، وقيامُه بأعمالٍ بطوليّة خارقة[4] .. ورغم مرور الأيّام وتعاقُبِ الأزمان لم يأتِهم المسـيحُ، وانتهـزَ بعضُ اليهود فرصةَ هذا الترقُّب، فادَّعى

1 - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص104. & حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص.ص. 113-114.

2 - حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص115.

3 - أحمد شلبي: مقارنة الأديان (اليهودية)، ص212.

4 - مصطفى عبد المعبود: علامات آخر الزمان في اليهودية، ص58.

كثيرٌ منهم أنَّه المسيحُ، ويُسجِّلُ التاريخُ أخبارًا لمسيحٍ كاذب مِن حينٍ إلى حين[1].

وقد ذكر (حسن ظاظا) في كتابه "الفكر الدِّيني الإسرائيلي" في صفحات كثيرة تقارب العشرين صفحة أسماءَ أهمِّ الشَّخصيات اليهودية التي ادَّعت بأنها المسيح المُخلِّص[2].

2 - اليوم الآخر في المفهوم المسيحي

يُعَدُّ الإيمانُ بالآخرة أو باليوم الآخر من أُسس الإيمان المسيحيِّ.. ولكنَّ مَعنى وتمثُّلات هذا الإيمان عند المسيحيين تختلف عن معناها وتمثُّلاتها عند كلٍّ من اليهود والمسلمين.. فالآخرة في الدين المسيحيِّ تَعني القُدومَ الثاني للسَّيد المسيح (الپاروسيّا Parousia). ومِن مظاهر ذلك اليوم إظلامُ الشَّمس والقمر، وسُقوط النُّجوم، ونفخُ الملائكة في بوقٍ عظيم، وعندها يَنجو المَسيحيُّون، وتَبكي وتَنوح قبائلُ الأرض. وعن علامة اليوم الآخر وصِفته في العهد الجديد نقرأ: "وللوَقت بَعْدَ ضِيق تلكَ الأَيَّام تُظلِمُ الشَّمسُ، والقَمَرُ لا يُعْطِي ضَوءَهُ، والنُّجُومُ تَسقُطُ مِنَ السَّماء، وقُوَّاتُ السَّماوات تتَزَعزَعُ. وحينَئذٍ تَظهَرُ عَلامَةُ ابنِ الإنسانِ في السَّماء. وحينَئذٍ تَنُوحُ جَميعُ قَبائلِ الأَرضِ، ويُبْصِرُونَ ابنَ الإنسانِ آتيًا عَلى سَحاب السَّماءِ بقُوَّة ومَجد كَثير. فيُرسِلُ مَلائكتَهُ ببُوقٍ عَظيمِ الصَّوتِ، فيَجمَعُونَ مُختاريه مِنَ الأَربَعِ الرِّياحِ، مِنْ أَقْصاءِ السَّماواتِ إلى أَقْصائها" [متى 29: 24-31].

ويُؤمن المسيحيُّون بالحساب والدَّينونة. فعَن ذلك نقرأ في العهد الجديد: "ولكِنْ أَقُولُ لَكُم: إِنَّ كُلَّ كَلِمةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِها النَّاسُ سَوفَ يُعطُونَ عَنها حِسابًا يَومَ الدِّين". [متى 36: 12]، إذن يومُ القيامة أو نهاية الأيام، حسب المعتقد المسيحي، هو يوم نهايةُ العالَم، وحسابهم من قِبَلِ خالقِهم. ونجد تلخيصَ ذلك نصِّيًّا في [متى 24]:

"وفيما هو جالسٌ على جبلِ الزَّيتون تَقدَّمَ إليه التَّلاميذُ على انفراد قائلين: قُلْ لَنا مَتى يكونُ هذا، وما هي علامةُ مَجيئكَ وانقضاء الدَّهر؟ فأجابَ يَسُوعُ وقالَ لَهُم: 'انْظُرُوا! لا يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ، فإِنَّ كَثيرينَ سَيَأتُونَ باسْمي قائلينَ: أَنَا هُوَ المَسيحُ! ويُضِلُّونَ كَثيرينَ، وسَوْفَ تَسْمَعُونَ بحُرُوب وأَخبارِ حُرُوبٍ. انظُرُوا، لا تَرْتاعُوا. لأَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِه كُلُّها، ولكِنْ لَيسَ المُنتَهَى بَعْدُ، لأَنَّهُ

1 - أحمد شلبي: مقارنة الأديان (اليهودية)، ص.ص. 213-214.

2 - حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص116.

تَقُــومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّة ومَملكةٌ عَلَى مَملكة، وتكُــونُ مَجاعاتٌ وأوبئَةٌ وزَلازلُ في أماكِنَ، ولكنَّ هذه كلَّها مُبتدَأُ الأوجاعِ. حينئذ يُسلمونكُم إلى ضيق، ويَقتلونكُم، وتكونونَ مُبغَضينَ من جميعِ الأُمَمِ لأجلِ اسمي. وحينَئذ يَعثُرُ كَثيرونَ، ويُسلمونَ بَعضُهُم بَعضًا، ويُبغضُونَ بعضُهُم بَعضًا".

"ويَقوم أنبياءُ كَذَبَةٌ كثيرونَ، ويُضلُّــونَ كثيرينَ، ولِكَثرةِ الإثمِ تَبرُدُ مَحبَّةُ الكثيرينَ، ولكنَّ الذي يَصبرُ إلى المُنتهى فهذا يُخلَّصُ ويُكرَّزُ ببشــارةِ المَلكوتِ، هذه في كلِّ المَسكونة شهادةٌ لجميع الأُمَــم. ثم يأتي المُنتهى، فمَتى نظرتُم رجسَــةَ الخَــرابِ، التي قالَ عنها دانيــال النَّبيُّ، قائمةً في المكانِ المُقدَّسِ ليَفهَمَ القارئُ، فحينئذٍ ليَهرُبِ الذين في اليَهوديّة إلى الجبال، والذي على السَّطحِ فلا يَنزِلْ ليَأخُذَ من بيتِه شَــيئًا، والذي في الحَقلِ فلا يَرجِعْ إلى ورائِه ليأخُذَ ثيابَه. ووَيلٌ للحَبالى والمُرضِعاتِ في تلك الأيام".

"وصَلُّوا لكيلا يكونَ هَربُكم في شتاءٍ ولا في سَبت، لأنَّهُ يكونُ حينئذ ضيقٌ عظيمٌ لم يكنْ مِثلُهُ منذُ ابتداءِ العالَمِ إلى الآنَ، ولَن يكونَ. ولو لم تَقصُرْ تلكَ الأيّامُ لم يَخلُصْ جســدٌ، ولكنْ لأجلِ المُختاريــنَ تَقصُرُ تلكَ الأيّامُ، حينئذٍ إنْ قال لكم أحدٌ هو ذا المَســيحُ هنا أو هناكَ فلا تُصَدِّقوا، لأنَّه ســيَقومُ مُســحاءُ كَذَبةٌ وأنبياءُ كَذَبةٌ، ويُعطونَ آياتٍ عَظيمةً وعجائــبَ، حتّى يُضِلُّوا لو أمكنَ المُختارينَ أيضًا".

"ها أنا قد سبقتُ وأخبرتُكُم، فإنْ قالوا لكم ها هو في البرِّيّة فلا تَخرجُوا، ها هو في المَخادعِ فلا تُصَدِّقوا. لأنَّه كما أنَّ البرقَ يَخرجُ من المَشــارقِ، ويَظهرُ إلى المَغاربِ، هكذا يكونُ أيضًا مَجيءُ ابنِ الإنســان، لأنَّه حَيثُما تكنِ الجثّةُ فهناك تَجتمعُ النُّســورُ. وللوقتِ بعدَ ضيقِ تلكَ الأيّامِ تُظلِمُ الشَّمسُ والقمرُ لا يُعطي ضَوءَه، والنُّجومُ تَسقُطُ من السَّماءِ، وقُوّاتُ السَّماواتِ تَتزعزَعُ. وحينئذٍ تَظهرُ علامةُ ابنِ الإنسانِ في السَّماء، وحينئذٍ تَنوحُ جميعُ قبائلِ الأرضِ، ويُبصِرونَ ابنَ الإنسانِ آتيًا على سَــحابِ السَّماءِ بقوةٍ ومَجدٍ كثيرٍ، فيُرسِلُ مَلائكتَهُ ببُوقٍ عظيمِ الصَّوت، فيَجمعون مُختاريه منَ الأربعِ الرِّياحِ، من أقصاءِ السَّماواتِ الى أقصائها. فمِن شجرةِ التِّينِ تَعلَّموا المَثَلَ، متى صارَ غُصنُهــا رَخصًا، وأخرجَــت أوراقَها، تَعلمونَ أنَّ الصَّيفَ قَريبٌ. هكــذا أنتُم أيضًا متى رأيتُم هذا كلَّه فاعلَمُوا أنَّه قريبٌ على الأبواب. الحَقَّ أقولُ لكُم، لا يَمضي هذا الجيلُ حتى يكونَ هذا كلُّه، السَّماءُ والأرضُ تَزولان، ولكنَّ كلامي لا يَزول".

"وأمَّا ذلك اليومَ وتلكَ السّــاعةَ فــلا يَعلَمُ بهما أحدٌ، ولا مَلائكةُ السَّــماواتِ، إلا أبي وحدَهُ.

وكما كانَت أيّامُ نُوحٍ، كذلك يكونُ أيضًا مَجيءُ ابنِ الإنسان، لأنَّه كما كانوا في الأيّامِ التي قبلَ الطُّوفانِ يأكلونَ ويَشربون ويَتزوَّجونَ ويُزوِّجونَ، إلى اليوم الذي دخلَ فيهِ نوحٌ الفُلكَ، ولم يَعلموا حتى جاءَ الطُّوفانُ وأخذَ الجَميعَ. كذلك يكونُ أيضًا مَجيءُ ابنِ الإنسان، حينئذٍ يكونُ اثنان في الحقلِ، يُؤخَذُ الواحدُ ويُترَكُ الآخَرُ. اثنتان تَطحنان على الرَّحى، تُؤخَذُ الواحدةُ وتُترَكُ الأُخرى. اسهَرُوا إذنْ لأنَّكُم لا تَعلمون في أيّةِ ساعةٍ يأتي رَبُّكُم. واعلَمُوا هذا أنَّه لو عَرَفَ رَبُّ البَيتِ في أيِّ هَزيعٍ يأتي السّارقُ لَسَهرَ ولم يَدَعْ بَيتَهُ يُنقَبُ. لذلك كُونوا أنتُم أيضًا مُستعدِّينَ، لأنَّه في ساعةٍ لا تَظنُّونَ يأتي ابنُ الإنسانِ".

3 - اليوم الآخر في المعتقد الإسلامي

المَعادُ أو يوم القيامة أو اليوم الآخر أو يوم الحساب، وبحسب الرُّؤية الاعتقادية الإسلامية هو نهاية العالَم والحياة الدُّنيا، وهو مَوعدُ الحسابِ عند الله، حيثُ يَقوم الله بجزاء المُؤمنينَ المُوحِّدينَ بالجنة، والكفّار والمشركين بالنار.. ولهذا اليوم مظاهرُ وعلائم تُسمَّى بشَرائط السّاعة، وتُقسَم إلى صُغرى وكُبرى، تَسبقُ حُدوث يوم البعث وبَدءِ الحساب ووضع موازين الحقِّ والعدل للجزاء.. والصُغرى تتقدَّم حصولَ القيامة بمدّةٍ طويلة، ومنها ما وقعَ وانقضى، وقد يتكرَّر وقوعُه، ومنها ما ظهر ولا يزال يَظهر ويَتتابع، ومنها ما لم يقعْ إلى الآن، ولكنَّه سيَقع كما أخبر الصادق المصدوق (ص).. وأمَّا الشَّرائط الكُبرى فهي أمورٌ عظيمة يدلُّ ظهورُها على قُربِ القِيامة وبقاء زمنٍ قصير لوقوع ذلك اليوم العظيم.

أ- المَهدوية في عقيدة المسلمين الشِّيعة: هي عقيدةٌ تُؤمن بظهور مُصلحٍ (مُخلِّص) من أهل بيت النبي (ص) في آخر الزمان، وأنه سيَملأ العالمَ قسطًا وعدلًا، وسيظهر لإقامة دين اللَّه وبسط الحقِّ. والقَضيّةُ المَهدوية من القضايا الأساسية في الإسلام، حيث تقول بأنَّ المَهديَّ (عجَّل الله تعالى فرجَه الشَّريف) من النَّسلِ الطيِّبِ الطّاهرِ لرسول اللَّه (ص)، والذي تُطلقُ عليه الشِّيعةُ عنوانَ المُنجي المَوعود تارةً، وقائم آلِ محمَّد تارةً أخرى[1]، مُستندينَ في ذلك إلى الكمِّ الهائلِ من الرِّوايات التي تُؤكِّد هذا المُعتقَد، فقد رُوي عن النبي (ص) أنه قال: "وهو (المَهديُّ) رجلٌ مِنِّي، اسمُه كاسمي، يَحفظني الله فيه، ويَعمل بسُنَّتي، يَملأُ الأرضَ قسطًا وعدلًا ونورًا بعدما

1 - انظر: محمد محمد صادق الصدر: تاريخ الغيبة.

تمَتَلِي ظُلمًا وجورًا وسُـوءا"[1]. ومن هنا بقيَ المُسـلمون يَنتظرون هذا المُصلِحَ بعدَ رحيلِ النَّبيِّ الأكرم (ص) وحتى يَومنا هذا.

ب- علامات الظهور أو علائم الظهور: هي مجموعة من الأحداث التي تحدث عند ظهور أو قيام الإمام المَهديِّ، وتَنقسـم علاماتُ الظُّهور إلى حتمية وغير حتمية، فالعلامات الحتمية هي التي لا بدَّ من حدوثها قبل الظهور.

ت- عصر ظهور الإمام المهدي (عج): ورد هذا المعنى في كثير من الرِّوايات الإسلامية، حيثُ طبَّقَت الرِّواياتُ ذلك المصطلحَ على عصر ظهور مُنجي البشرية المَهديِّ المَوعود (عج) الذي يَتزامن مع وقوعِ حوادثَ خاصّةٍ في ثلاثة مقاطعَ زمنية:

- الابتلاءات والاختبارات الشَّديدة وفِتن آخرِ الزَّمان.
- ظهور المُنجي والجَدل بين الحقِّ والباطل.
- انتصار الحقِّ على الباطل وتحقُّق العصرِ الذَّهبيِّ للعالم.

ث- بعـد وقوع هذه العلامـات يَظهر المُنجي، الذي يمُثِّل ظهورُه أهـمَّ حوادث آخر الزمان. فتَحدث جملةٌ من الوقائع والحوادث في زمن المُنجي المَوعود (عج) منها:

- يَقوم بمحاربة الظُّلم واجتثاث الفَساد والقضاء عليهما؛ لأنَّ هدفَه (عج) الأسمى يتمثَّل في نجاة البشرية وتَخليصها من كلِّ أنواع الدَّنس والرَّذيلة والظُّلم والفساد.
- ويُقبلُ النّاسُ على العبادات والشَّرع والتَّديُّن.
- ويَعمُّ الدِّينُ المَعمورةَ ويَضربُ في بِقاع الأرض.
- انتشار الفضائل والاهتمام بأحكام الدِّين وقوانينه.
- تحقُّق العدالة والمساواة؛ فتُقسَّم الأموال بالسَّويّة بين الناس.
- انتشار الأمن بحيثُ يأمنُ الإنسانُ على نفسه وماله وكرامته.

ج- عَودة عيسى المسـيح (ع): مـن الحوادث المُهمّة لعصر ظهور المُنجـي، طبقًا لما ذكرَته الرِّوايات الإسلامية، نزولُ عيسى (ع) وهبوطُه من السَّماء.

ح- الرجعة: من الحوادث البالغة الأهمية، وهي بمعنى رجوع بعض الأنبياء والأئمة (ع) وثُلّةٍ من المؤمنين وغيرهم إلى الدُّنيا بعد قيام دولةِ المَهدي.

1 - الصدوق: علل الشرائع.

4 - مقارنة إسلامية – مسيحية لفكرة "اليوم الموعود"

ذُكرت عودةُ المسيح في الكتاب المُقدَّس أكثرَ من 300 مرّة، وخُصِّصَت عدّةُ أبواب لهذا الموضوع. حتى إنَّ بعضَهم ادَّعى أنَّ الفَهم الصحيح لمسألة رجعة المسيح هو مفتاح الكتاب المُقدَّس، فهم يَعتقدون أنَّ المسيح سيأتي في آخر الزمان، ويُكمِلُ برنامج النَّجاة والخلاص، وبِرُجوعه(ع) سيَعيش العالَمُ السَّعادةَ الحقيقية، وسيَسود الصُّلحُ والصَّفاء المَعمورةَ بعد ظهور ذلك المُنجي.

5 - مقارنة إسلامية – يهودية لفكرة "اليوم الموعود"

جاء في مصادر الديانة اليهوديّة، وفي أكثر من موضع، مفرداتٌ من قبيل: الأيّام الأخيرة، أو يوم الله، أو يوم يهوه، وهو عصرٌ يصلُ فيه اليهودُ إلى أوج عظمتِهم، ويَهلِكُ فيه أعداؤُهم، عندها سيَظهرُ مَلكٌ من نسل يسّى (والد داود) الحكيم المُتَّقي، الذي حلَّت فيه الرُّوح الإلهية، يَملأُ العالَمَ عدلاً وخيراً وبركةً؛ حتى يَتعايش الذِّئبُ مع الحَملِ، والفهدُ مع الماعِزِ، وقد ذَكروا أيضًا أنَّ يومَ الله هو اليومُ الذي يَصِلُ فيه سَيرُ التّاريخِ للعالَمِ إلى غايتِه وكَمالِه.

خاتمة

الملاحَظ في الدّيانة اليهودية أن المشيَّح اليَهوديَّ لم يُولَد حتى اليوم، والشَّرطُ فيه أن يكونَ من نَسلِ داود، من سبط يَهوداه. أمّا المسيح في المَفهوم المسيحيِّ فقد وُلد أصلاً، وهو نبيُّ الله عيسى (ع)، لكنَّه رُفع إلى السَّماء بعدَ صَلْبه وقيامته الأُولى حسبَ اعتقادهم. وأمّا المَهديُّ في العقيدة الإسلامية الشِّيعيّة فقد وُلد فعلاً، وهو الإمامُ الثاني عشرَ من أئمة الاثنَي عشرية: الإمامُ المَهدي مُحمَّد بن الحسن العَسكري بن علي الهادي (عليهم السّلام)، ولكنَّه استترَ في غَيبتَيه: الصُّغرى والكُبرى، ويَنتظِرُ المُسلمونَ ظهورَه وفرَجَه الشَّريف، الذي يكون إيذانًا باقترابِ يومِ الدِّينِ.

المصادر والمراجع

باللغة العربية

1. القرآن الكريم.
2. العهدان القديم والجديد.
3. أحمد، علاء تيسير، التلمود (البعث والحساب والثواب والعقاب)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2009م.
4. جارودي، روجيه، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الغد، القاهرة، ط1، 1996م.
5. الخطيب، محمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008م.
6. رزوق، أسعد، التلمود والصهيونية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط2، 1991م.
7. شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، مكتبة النهضة، القاهرة، ط8، 1988م.
8. ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، لا ط.، 1971م.
9. عبد الباري، فرج الله، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، لا ط.، 2004م.
10. عبد المعبود، مصطفى، علامات آخر الزمان في اليهودية، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2010م.
11. الفاروقي، إسماعيل، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988م.
12. مبيّض، يسر محمد، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة، القاهرة، لا ط.، 1992م.
13. المسيري، عبد الوهاب، تاريخ الفكر الصهيوني، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2010م.
14. _____، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط6، 2010م.

باللغة الأجنبية

1. "The Jewish Messiah: A Historical Overview" by Dr. David J. Rudolph.

2. "The Messianic Idea in Judaism" by Gershom Scholem.

3. "The Jewish Messianic Expectation in the Time of Jesus" by Elias J. Bickerman.

4. "Messianism in Jewish Thought: An Introduction" by Aaron W. Hughes.

5. "Jewish Messianism and the Cult of Christ" by Warren Zev Harvey.

6. "The Quest for the Jewish Messiah" by Michael J. Cook.

7. "Messiah and Exaltation: Jewish Messianic and Visionary Traditions in Early Christianity" by Loren T. Stuckenbruck.

8. "The Jewish Messiah: A Critical Examination of the Jewish Concept of the Messiah in the Light of the Christian Faith" by J. D. Pentecost.

9. "Messianic Secrets in Early Judaism and Christianity: A Comprehensive Review. of the Evidence" by Michael A. Cranford.

10. "The Jewish Messiahs: From the Galilee to Crown Heights" by Harris Lenowitz.

11. The Messiah: A Comparative Study of the Enochic Son of Man and the Pauline Kyrios, by James D. Tabor.

12. The Messiah in the Old Testament, by Walter C. Kaiser Jr.

13. The Messiah in Early Judaism and Christianity, by James H. Charlesworth.

14. The Messiah in the Psalms: Exploring a Christian Key to Understanding the Psalter, by Richard P. Belcher Jr.

15. The Messiah in Jewish Art: A Visual Guide, by Sharon Liberman Mintz and Ilana Tahan.

16. The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality, by Gershom Scholem.

17. The Messiah: A Musical Creation Inspired by Handel's Messiah, by Robert Hudson.

18. The Messiah Conspiracy, by C. Irving, Jr..

19. The Complete Works of E. M. Bounds on Prayer: Experience the Wonders of God through Prayer, including The Weapon of Prayer, Power Through Prayer, Prayer and Praying Men, The Reality of Prayer, Purpose in Prayer, and The Necessity of Prayer, by E.M. Bounds.

20. The Historical Evidence for Jesus Christ, by Gary Habermas.

21. The Jewish Messiahs: From the Galilee to Crown Heights, by Harris Lenowitz.

22. The Messianic Haggadah: A Seder for Those Seeking Messiah, by Keith Johnson and Nehemiah Gordon.